منظمـــة الصحـــة العالميـــة

جمعية الصحة العالمية الخامسة والخمسون **ج٥٥/ متنوعات/٨**
البند ٤ من جدول الأعمال **١٣ أيار/ مايو ٢٠٠٢**
A55/DIV/8

بيان كارول بيلامي المديرة التنفيذية لليونيسيف أمام جمعية الصحة العالمية الخامسة والخمسين

جنيف، الاثنين، ١٣ أيار/ مايو ٢٠٠٢

السيد الرئيس، السيدة المديرة العامة، حضرات المندوبين الكرام، سيداتي سادتي:

يسعدني نيابة عن اليونيسيف أن تتاح لي هذه الفرصة لأتحدث إلى جمعية الصحة العالميـــة – وإننـــي أوجه الشكر الحار إلى المديرة العامة والجمعية على دعوتهما.

منذ ثلاث ليال، وفي وجود عدد غير مسبوق من مندوبي الأطفال والمنظمات غير الحكومية، أكـــدت الدورة الاستثنائية للجمعية العامة المعنية بالطفل بقوة من جديد الالتزامات التي كانت قد قطعتها عام ١٩٩٠ من أجل الأطفال، وقدمت جدول أعمال القرن ٢١ الذي يدعو إلى إجراء تحسينات رئيســـية فـــي حيـــاة الأطفـــال وصحتهم وتعليمهم وحمايتهم بحلول عام ٢٠١٥

ويتضمن جدول الأعمال، الذي يمثل جزءاً من الوثيقة الختامية المعنونة *"عالم مناسب للأطفال"* سلســـلة من الأهداف، يعكس بعضها جدول الأعمال الذي لم ينته بعد والصادر عن مؤتمر القمة العـــالمي مـــن أجـــل الطفل، ويعكس البعض الآخر الأهداف الطويلة الأجل التي اعتمدتها قمة الأمم المتحدة للألفيـــة وغيرهـــا مـــن مؤتمرات القمة والمؤتمرات الأخرى الرئيسية للأمم المتحدة.

السيد الرئيس، لدى كل واحد منا مبرر للشعور بالفخر الشديد والسعادة البالغة لما تحقق في الأســـبوع الماضي عندما أعلن قادة البلدان عزمهم على تغيير العالم من أجل الأطفال وفي معيتهم.

والسؤال المطروح الآن هو ما إذا كان يمكن تحويل الوعود الرسمية الصادرة عن الدورة الاســـتثنائية إلى استراتيجيات واستثمارات ضخمة من أجل الأطفال، وكيف يمكننا نحن جميعاً المهتمين بقضايـــا صحـــة الطفل – وزراء الصحة والوكالات المتعددة الأطراف مثل منظمة الصحة العالمية واليونيسيف – العمل معـــاً لتحقيق تحسينات دائمة في الحالة الصحية للأطفال والنساء.

فلنأخذ مثلاً، حالات الوفاة السنوية البالغة نحو ١١ مليون طفل دون سن الخامسة، وهـــو رقـــم يمثـــل انخفاضاً لا يتجاوز ١٤٪ عن العقد السابق مع عدم حدوث أي تقدم تقريباً في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

وثمة وسيلة فعالة واحدة للتصدي لتحدي الأحد عشر مليون وفاة سنوياً – بـــل وجميـــع التحديـــات الصحية الواردة في وثيقة *"عالم مناسب للأطفال"* – وهي الوصول إلى كـــل طفـــل ومراهـــق بـــالتدخلات

الأساسية التي تحقق قدراً كبيراً من المردودية. وهذا النهج يمثل تعبيراً عملياً من وجهة نظر اليونيسيف بأن بُقيا الأطفال ونموهم وتطورهم تعتبر من الضروريات الإنمائية العالمية وجزءاً أساسياً من التقدم الإنساني.

ولكن ماذا يمكن عمله عندما تكون الاحتياجات كثيرة والموارد لا تكفي على الإطلاق؟ لابد في أوقات الندرة، إجراء اختيار للاستثمارات حتى يتسنى تحقيق أقصى العائدات، والقرينة واضحة حيث إن الاستثمار في صحة الأطفال والمراهقين يحقق عائدات مرتفعة بصورة خاصة.

إن التطلع إلى ما وراء قطاعات الصحة أو التغذية أو التعليم يعتبر أمراً ضرورياً. فالكثير منكم هنا اليوم وزراء للصحة ولكن المطلوب هو حكومة تضم وزيراً للروابط! فالتغذية الأساسية مثلاً – التي تشمل التغذية الملائمة للرضع والتي تضم التغذية بالرضاعة الطبيعية، والتغذية التكميلية، وتقديم المغذيات الدقيقة عن طريق الأغذية التكميلية والمدعمة والسعرات الحرارية الكافية، والجودة اللازمة للنمو والتطور – كلها عناصر كثيراً ما تتعرض للإهمال. ومع ذلك فهي ضرورية لتحسين الصحة وتحقيق الأهداف الإنمائية الشاملة.

كما تم تحديد الصحة بأنها عنصر مهم للتنمية المستدامة، وتأمل اليونيسيف في أن تحتل صحة الأطفال مكاناً بارزاً في مشروع الوثيقة الختامية التي يجري صياغتها الآن لمؤتمر القمة العالمي المعني بالتنمية المستدامة الذي سيعقد في جوهانسبرغ في آب/ أغسطس.

إن توسيع نطاق التغطية للوصول إلى كل طفل لا يفيد الأطفال فحسب بل يفيد مجتمعاتهم المحلية أيضاً. فتوسيع نطاق التدخلات الصحية والتغذوية يعني زيادة عدد الأطفال المستعدين والقادرين على التعلم في المدرسة.

كذلك فإن تمكين الشباب لتجنب إدمان المخدرات والايدز والعدوى بفيروسه يعمق من ذخيرة المواهب المتاحة للمجتمعات حيث إن المراهقين الأصحاء يبنون رؤوس أموالهم البشرية ويضطلعون بأدوار منتجة في أسرهم ومجتمعاتهم المحلية.

ما هو إذن المطلوب للوصول إلى كل طفل ومراهق؟ إن من الواضح بالنظر إلى الثغرات الموجودة في تغطية حتى التدخلات الأساسية، أن الاستمرار حسب المعتاد لن يكفي.

إن التحليل الذي أجرته اليونيسيف لأوضاع الأطفال والمراهقين يبدأ بالأسرة. فعلاوة على توفير مجال النمو الأولي للأطفال والمراهقين، يعد المنزل المكان الذي تحدث فيه ٨٠٪ من وفيات الأطفال. والخدمات التي تتركز في المرافق أو المستشفيات لن تعالج هذا الواقع على الإطلاق.

وترحب اليونيسيف بأية موارد إضافية للصحة – وهي الموارد التي يتعين أن تتدفق إلى التدخلات التي تعمل على تحسين النتائج الصحية. غير أن من الضروري أن يعزز إنفاقها من عناصر المساءلة. فالحكومات المستفيدة التي تحول الموارد المحلية من الصحة إلى النشاطات الأخرى في الوقت الذي تتزايد فيه تدفقات المساعدات الإنمائية الرسمية على الصحة إنما تعزف لحناً مكرراً بنغم حزين.

وثانياً، فإن اللامركزية غيرت بعمق عملية تقديم الخدمات الصحية، ودور وزارات الصحة في ذلك. والبلدان التي لديها نظام عام رأسي، تخطط في إطاره جميع الخدمات وتنفذ وتسلم بواسطة الحكومات أصبحت عملة نادرة. ولا يوجد أي بلد يمكن أن يأمل فيه هذا الهيكل من الوصول إلى كل طفل.

إن لدى الحكومات سلطة لم تستغل بعد لزيادة جودة الخدمات ولكن عليها الآن أن تقطع مسافة أخرى لممارسة هذه السلطة بصورة سليمة. فخفض معدلات الوفيات بين الأطفال دون سن الخامسة يعني الانتقال من منصب وزراء الخدمات الصحية إلى وزراء النواتج الصحية. وللقيام بهذه المهمة المزدوجة، يتعين عليكم بصفتكم وزراء للصحة، ليس التصدي للتحديات السياسية المتعلقة بتخصيص الموارد وإدارة الموارد البشرية فقط، بل وإقناع مقدمي الخدمات من القطاع الخاص بالعمل في علاقات وظيفية مع أولئك الذين يحتاجون إلى هذه الخدمات.

وأرجو أن تثقوا في أن اليونيسيف ستعمل معكم لضمان استفادة أعداد متزايدة من الأطفال والمراهقين من الخدمات الصحية الفعالة التي يمكن تقديمها لهم حيثما يعيشون.

واسمحوا لي الآن أن انتقل إلى جدول أعمال الأطفال الجديد الذي أسفرت عنه الدورة الاستثنائية المعنية بالطفل في الأسبوع الماضي.

فتحت عنوان "تعزيز الحياة الموفورة الصحة" تشمل أولويات الصحة والحياة في جدول الأعمال الجديد ما يلي:

- خفض عدد الوفيات بين حديثي الولادة والأطفال دون سن الخامسة بمقدار الثلث على الأقل في هذا العقد انطلاقاً إلى خفض عدد هذه الوفيات بمقدار الثلثين بحلول عام ٢٠١٥؛
- زيادة فرص الحصول على المياه المأمونة والإصحاح الكافي؛
- تعزيز برامج نمو الأطفال في المراحل المبكرة، بما في ذلك الصحة والتغذية؛
- وضع وتنفيذ برامج صحية وطنية لحماية المراهقين.

وسوف تركز اليونيسيف خلال الحقبة ٢٠٠٢-٢٠٠٥ على خمس أولويات في خطتها الاستراتيجية هي: (١) نمو الأطفال في المراحل المبكرة، مع التركيز على الصحة والتغذية؛ (٢) التطعيم الكامل لجميع الأطفال؛ (٣) حصول جميع البنات على فرصة التعليم؛ (٤) حماية جميع الأطفال؛ و(٥) مكافحة الايدز والعدوى بفيروسه.

ومن المنتظر أن يعزز ذلك من البداية المثلى في الحياة لجميع الأطفال وأن يزيد من فرص جميع المراهقين في التمتع بالحياة بشكل كامل. ويعد النشاط الصحي القطاعي أمراً حيوياً لجميع هذه الفئات، ولكن الأهم هو أن جميع أولويات اليونيسيف يمكن أن تساهم في تحسين صحة الأطفال والمراهقين.

ويسلط تأكيد اليونيسيف على الوصول إلى كل طفل وكل مراهق الضوء على التلاقي بين جهودنا في مجال الصحة والتزاماتنا بحقوق الأطفال والمراهقين. إن الصحة ليست فقط حقاً لجميع الأطفال والمراهقين بموجب الاتفاقية الخاصة بحقوق الطفل، وإنما هي شرط أساسي لإحقاق الحقوق التي نشترك فيها كبشر.

ما هو إذن دور وزراء الصحة في بناء *عالم مناسب للأطفال*؟ إن كثيراً من البلدان التي تعاني من أعلى معدلات المرض والوفاة بين الأطفال والمراهقين، مرت أيضاً، على مدى السنوات العشر الماضية، بإصلاحات شاملة في القطاع الصحي، كانت نتائجه متباينة. فبينما يجوز أن يكون كثير من الإصلاحات في القطاع الصحي قد زاد من كفاءة الخدمات الصحية، فإن الغالب الأعم أن هذه الإصلاحات لم تتعد المراكز الصحية.

وإذ تتطلع اليونيسيف إلى العقد القادم، فإننا نرى الفرصة سانحة أمامنا لكي نركز طاقاتنا على تعزيز النظم الصحية من أجل التركيز على تقديم الخدمات للناس لا جلب الناس إلى الخدمات. ولنتصور إصلاحاً بالقطاع الصحي قدم خدمات نافعة للأسرة كان التركيز فيها على توصيل الخدمات إلى كل طفل وكل مراهق.

وهناك جانب رئيسي آخر من جوانب التوسع في التغطية يتعلق بالسلع الضرورية للصحة. وليست الأدوية إلا مثلاً على هذه السلع. فكثيراً ما خرجت القائمة بالرعاية صفر اليد من العيادة التي قطعت إليها مسيرة ساعات عديدة. وعلى الرغم من الصواب الذي حالفها إذ قدرت أن طفلها مريض ويحتاج إلى العلاج، والذي حالفها إذ ذهبت به إلى المرفق الملائم، فإنها تجد أن الدواء اللازم لعلاج الطفل المريض إما أن يكون قد نفذ أو أن يكون محفوظاً في مكان مغلق ذهب الشخص الذي معه مفتاحه إلى البيت.

إنني أتحداكم أن تفكروا في طريقة نجعل بها هذه السلع الأساسية متوافرة للأسر. فهل نحن على استعداد لتزويد الأسر بعبوة منقذة من الموت، من هذه الأدوية الأساسية، كخطوة نحو منع وفاة سبعة أطفال في البيت من كل عشرة أطفال؟

غير أن الخدمات والسلع وحدها لا تكفي، بل إن المعارف مهمة أيضاً. وهنا يتبادر إلى الذهن مثلان: أولهما، التدبير العلاجي المتكامل لأمراض الطفولة، الذي يشمل النهوض بمعارف عاملي الرعاية الصحية كما يشمل العمل المجتمعي، لزيادة معارف الأسر من أجل رعاية أطفالها أثناء المرض، وضمان تغذيتهم بصورة ملائمة، وإيجاد بيئة يمكن فيها للطفل أن ينمو وأن يتطور.

وثانيهما، أن اليونيسيف وشركاءها المتعددين، بما في ذلك منظمة الصحة العالمية، دأبت على التعاون من أجل إصدار الكتيب المعروف باسم *" حقائق من أجل الحياة "* على مدى حوالي عقدين. وهذا الكتيب يأخذ المعلومات ذات الأهمية الحيوية بالنسبة لصحة الطفل ونمائه ويضعها بين أيدي الأسر والمجتمعات، تلك الأيدي التي سوف تكون أول من يستجيب للمرض، والتي سوف تبني البيئة التي إما أن يترعرع فيها الطفل أو أن يذبل من ناحية النماء.

وعندما ننظر إلى الجهود الناجحة لتعزيز أي مداخلة صحية، نجد المعارف والسلع اللازمة لتحسين الصحة مصحوبة باتصال من أجل التغير السلوكي والاتصال من أجل استنهاض المجتمع؛ وباختصار دعم الاستراتيجيات التي تخرج من المجتمعات والمتعلقة بكيفية استخدام سلعة صحية أو تغيير إحدى ممارسات الرعاية مشفوعة بإيجاد بيئة تتيح حدوث مثل هذا التغيير، بل تتوقع حدوثه.

وعليه، واسمحوا لي أن أستعير تعبيراً طبياً، فأقول، إن لدينا التشخيص. فما الذي سنفلعه لكي نغير من توقعات مسار المرض؟

إن الوضع المعتاد معناه وفاة ١١ مليون طفل على الأقل سنوياً، ولذا فإنني أشعر بالثقة من أننا جميعاً متفقون على أننا لن نختار الوضع المعتاد. وبالنظر إلى الكيفية التي تقومون بها، كوزراء، بتنظيم أعمالكم، فإنني لا يسعني إلا أن أحثكم على التركيز على النتائج، النتائج التي هي المهم بالنسبة للأطفال والمراهقين والأسر، والنتائج التي تعني انخفاض معدلات الوفاة والمرض والعجز.

حضرات المندوبين الكرام، إنكم وحكوماتكم تمثلون المسار العادي الأخير الذي تتحول من خلاله دعوتنا ومواردنا وبرامجنا إلى صحة أفضل لمواطنيكم، وهو دور أساسي تتكاتف فيه اليونيسيف معكم من أجل تحريك الوضع المعتاد.

إن من الأولويات الرئيسية خفض معدلات وفاة الأطفال دون الخامسة، ووفيات الأمومة ووضع حد لجائحة الايدز والعدوى بفيروسه. فكيف نبلغ هذه المرامي؟ إن اليونيسيف على استعداد لمساعدتكم على البدء بمشاركة مثل هذه الوكالات.

واسمحوا لي أن أذهب خطوة أبعد. لقد سمعنا جميعاً عن الحاجة إلى التركيز، وإلى تحمل المسؤولية، وإلى الإشراف على الموارد الشحيحة. وتؤذن المرامي التي يحددها كتيب " *عالم مناسب للأطفال* " بوجهة واضحة نحو هذا الهدف.

وفي المجال الصحي، فإن اليونيسيف على استعداد للالتزام باستراتيجية بسيطة وفعالة هي: العمل مع وزراء الصحة وسائر الشركاء من أجل الوصول إلى كل طفل، بالتطعيمات، والإمهاء الفموي لمعالجة الإسهال، والمضادات الحيوية لمعالجة الالتهاب الرئوي، والتغذية المحسنة، بما في ذلك، المكملات المتمثلة في المغذيات الزهيدة المقدار، ونقل المعارف اللازمة للأسر والمجتمعات والخدمات الصحية لاستخدامها بصورة فعالة.

وفي بعض أقل البيئات حظاً من الموارد، لاسيما في المناطق الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء الكبرى، تكون الأخطار أكبر ومن ثم تكون القوائم أطول قليلاً، بما في ذلك الناموسيات المعالجة بالمبيدات الحشرية، والأدوية المضادة للملاريا، والنفيرابين للوقاية من انتقال فيروس العوز المناعي البشري من الأم إلى الطفل.

وبالنسبة للمراهقين، فإن المعلومات والمهارات والخدمات اللازمة لتمكينهم لا من الحد من التعرض لمخاطر الإصابة بالايدز والعدوى بفيروسه فحسب، بل أيضاً لتمكينهم من أن يصبحوا بالغين قادرين وأن يكونوا من ثم أساساً قوياً للجيل القادم والمستقبل العالمي.

وهناك أخيراً، جهود متضافرة مبذولة، لتوصيل الرعاية الفعالة قبل الوضع لكل حامل، وتعزيز التغذية الملائمة للنساء اللائي في سن الإنجاب، وضمان الإشراف على الولادة من قبل شخص ماهر، ورعاية الوليد. وتحتاج جميع هذه التدخلات إلى تعاون بين النظم الصحية والقطاعات الأخرى أو الأطراف الفاعلة الأخرى في المجتمع. إن هناك حاجة ماسة إلى حصائل أعمال وزراء الصحة من أجل التحرك إلى الأمام وتحقيق النتائج، النتائج التي تهم الأطفال والمراهقين، والتي تطالب بها بشكل متزايد المنظمات المتعددة الأطراف القائمة بالتمويل والمساعدة الإنمائية الرسمية ووزارات المالية في بلدانكم.

إن البعض يرى أن هذا التركيز على النتائج تدخل غير مرغوب فيه في عملية التنمية، ولكنني أقول لكم إنني أرى أن هذه النتائج مهمة لا لمجرد أن الجهات المانحة تريدها، ولكن لأنكم أنتم، من خلال حكوماتكم، وكذلك اليونيسيف، من خلال دورها في النظام المتعدد الأطراف، ملتزمون جميعاً بتحقيق النتائج. واليونيسيف تتطلع إلى العمل معكم جميعاً.

وشكراً.

= = =